سلسلة دروس مديح القرآن (٥-٧)

دروس من هدي القرآن الكريم

مديح القرآن

(الدرس الخامس)

ألقاها السيد/ حسين بدر الدين الحوثي

بتاريخ: ١ ربيع الثاني ١٤٢٤هـ

الموافق: ٢٠٠٣/٦/١م

اليمن ـ صعدة

هذه الدروس نُقلتْ من تسجيلٍ لهـــا في أشـــرطة (كاسيت) وقد أُلقيتْ ممزوجة بمفرداتٍ وأساليبَ من اللهجة المحلية العامية.

وحرصًا منا على سهولة الاستفادة منها أخرجناها مكتوبة على هذا النحو.

والله الموفق.

إعداد: يحـــيى قاسم أبو عَوَّاضَة

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين.

(ومن ذلك ومثله، ما يقول سبحانه لرسوله، صلى الله عليه وعلى أهله: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾(الإسراء:٨٨) هذه الآية هي في نفسها تحدٍّ، هو يقول لنبيه أن يقول للآخرين الذين يجلسون يعارضونه، ويجلسون يدَّعون أنه افتراه وأنه أساطير الأولين، وأشياء من هذه، قل لهم: ﴿لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾ بكل قدراتهم، وفي أيِّ زمن كانوا ﴿الإِنسُ وَالْجِنُّ﴾ الذين كانوا في ذلك الزمان والآن، أليس الإنس في هذا الزمن عندهم خبرات أكثر؟

وموضوع أن القرآن معجز ليس الموضوع مرتبطاً بالنص اللغوي فقط، عندما يفهم الواحد بأن معنى:﴿لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾ في جانب الفصاحة مثلاً، الموضوع أوسع من هذا بكثير، جانب بلاغته، وفي كونه بليغاً، الجانب البلاغي مرتبط بالمعنى، أليست البلاغة مرتبطة بالمعنى؟ ليست مرتبطة بشكلية المفردة، أو بطول النص أو بقصره، فالكلام يُعتبَر بليغاً في كونه يؤدي المعنى بشكل كامل وبشكل جميل، وفي قالب جميل، ويُعبِّر عن المعنى من جميع جوانبه، هذا يُعتبَر بليغاً عند العرب.

موضوع أن القرآن ـ مثلاً ـ معجز ليس فقط مرتبطًا بالنص من ناحية الفصاحة والبلاغة، بل في جوانب أخرى، هناك أناس آخرون ليسوا عرباً نهائياً، وترى عندهم خبرات أخرى، مثلاً عندهم خبرات: اقتصادية، قانونية، تربوية، أشياء كثيرة من هذه، تنظير فيما يتعلق بوضع أنظمة، سيعرف أيُّ إنسان لديه اهتمام في مجال من المجالات أن القرآن فوقه، وعندما يأتي أحد يضع ـ مثلاً ـ نظرية مُعيَّنة يجد سلبيات فيها، يجد القرآن فوق هذا، يجد القرآن هو يقدم الطريقة على أحسن ما يمكن، عندما يقولون: إنه قد كفى أنه أعجز أولئك، وهم سيقولون لنا بأنهم قد عجزوا، والآخرون سيعلمون بأنهم قد عجزوا، هو مُعجز في أيِّ زمان، الإنس والجن في أيِّ زمان.

نجد مثلاً موضوع (فصاحة وبلاغة) من الناحية الفنية، الجانب الفني فيه، فبالتأكيد لا نحن ولا المعاصرون من أمم أخرى يمتلكون القدرة الفنية في التعبير، أو في إدراك الجانب البلاغي، يكون عندهم قدرة على ماذا؟ قدرة في مجال البلاغة، أليس هذا معلوماً؟ لا يوجد لدينا نحن قدرة العرب الأوائل في جانب البلاغة، ولكن الموضوع أوسع من هذا، قدِّمت القضية للناس ـ لَمَّا فهموا أن الموضوع فقط مرتبط بالجانب الفني فيه جانب البلاغة ـ (أن أولئك الأولين عجزوا، وعجزهم يكفينا، والأخبار بأنهم عجزوا يكفي)! فقط، لكنه ما زال معجزاً للإنس والجن جميعاً، لا يوجد حتى فقط مسألة الفصحاء والبلغاء، الإنس والجن.

وبلاغة القرآن الكريم، عندما تأتي تقرأ قصيدة شعرية، ألست تراها جميلة؟ أليس هناك قصائد شعرية جميلة، لكن فيما تتناوله، في عمق الأشياء، في واقعيتها، في سعتها، هذا شيء آخر يختص به القرآن.

السورة قد يكون فيها ـ مثلاً ـ موضوع رئيسي، هذا الموضوع هو واقعي، قضايا حقائق واقعية، تجد السورة مثلاً تخدم هذا الموضوع من أولها إلى آخرها، وعندما تخدمه هي تشخِّص أيَّ حالة نفسية عند الإنسان، أيَّ تفكير لديه، أيَّ تساؤلات لديه، فيكون فيها من البداية ما يزيح كل تساؤلات لديه فيتقبل الموضوع ويصبح الموضوع عنده مقبولاً، لاحظ مثلاً سورة (فاطر) من المواضيع الرئيسية فيها:﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾(فاطر:٣٢) موضوع الاصطفاء على هذا النحو، تجد السورة من أولها إلى آخرها تخدم الموضوع بشكل عجيب، في كل ما يطلع من تساؤلات حول الموضوع.

فالقضية هي في الذهنية قضية تفاوت، أليست قضية تفاوت؟ يبدأ لك بالتفاوت من أول السورة إلى آخرها: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلآئِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ﴾(فاطر:١) أليس هذا أول شيء؟ وهكذا تنزل تنزل حتى تصل إلى عند: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ * وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ﴾(فاطر:٢٧،٢٨).

نجد السورة تُقدِّم لك أن هذه سُنة إلهية، وأن المهام نفسها أحياناً تتطلب تفاوتاً على هذا النحو، كما أن الملائكة هم رسل ولديهم مهام متفاوتة، فالمهمة تَفرِض أن تكون على نحو مُعيَّن، تكون لائقاً بأداء المهمة ﴿رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ هناك ملائكة معهم أربعة أجنحة، وملائكة معهم ثلاثة، أو ثلاثة وثلاثة، وهناك ملائكة معهم اثنان من الأجنحة، أليس هذا نفسه تفاوتاً؟ وهكذا يمشي في الموضوع بشكل واضح.

نأتي إلى الموضوع في نفس السورة، أو المواضيع الرئيسية فيها، تجد السورة تخدمُ الموضوع من أولها إلى آخرها، تطلع لك كلمة: ﴿فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ بالنسبة لهذا الموضوع الرئيسي أن معناه مهم جداً، أي: أن الله سبحانه وتعالى لا يأتي فقط يعمل مثلما يعمل الآخرون، أو أنه يساير تقاليد قائمة لدى البشر! لا، هو فاطر، هو مبدع للأشياء، هو لا يقلد! رأى العرب ـ مثلاً ـ يعملون (شيخاً) فقال: سنعمل لنا (شيخاً)، رآهم يعملون (بيت مَشِيخ) فقال: ونحن سنصطفي (بيت) لا، هي مسألة من جهة نفسه، وهو عادة ليس مقلداً، بل هو فاطر، فطر هذه السموات والأرض كلها، فهل سيقلدك في شيء بسيط من هذا؟! وهكذا، إلى آخر السورة.

ترجع للجوانب التربوية التي لا يزال البشر منظِّرين فيها، وباحثين في كيف المنهج الذي يطلع الإنسان بالشكل المطلوب، فلاسفة متفلسفين، ومنظرين، تربويين، علماء نفس، كلهم "مطنـنين"[1] هؤلاء أنفسهم لو يأتون ليستعرضوا واقع الإنسان، وواقع الحياة، وما مرت به أعمالهم، ما مرت به نظرياتهم مثلاً من معوقات، وما رأوا من النتائج، ويرجع إلى القرآن، يجد القرآن يُقدِّم القضية بشكل على أجمل وأفضل وأحسن.

هنا تلمس بأنه كلام فوق كل شيء، وكونه فوق، أي: ليس من داخلنا، أي: لم يحصل القرآن من عندنا، ليس من عند بشر، ولا من عند مخلوق على الإطلاق، لو كان مِن عند مخلوق من المخلوقين لافتضح إلى الآن، ولاحِظ كيف يفتضح المفسر للقرآن نفسه، الذي فسر لك قبل ألف سنة، تجد الآن بأن الكثير من تفسيراته ليست معقولة، ولا هي مقبولة، أناس يقولون: (لأن هذا المفسر كان في زمن لا يوجد عندهم إلاّ هذا الفهم) لكن الواقع يأتي بأشياء يتجلّى من خلاله ما يبرهن على أن المعنى الصحيح لهذه الآية مثلاً هو كذا، أو أن المفسر لم يأتِ إلاّ بواحد من معانيها، أو بجزء محدود من معنى واسع لها، أليس هكذا يتجلّى؟ يتجلّى، يتجاوزنا القرآن، يتجاوز الناس!

تفسر أنت في القرن الثالث، فلا يأتي القرن الخامس إلاّ وقد أصبحتَ هناك وراء، تفسر في القرن الخامس فلا يأتي القرن السادس أو السابع إلاّ وقد أصبحتَ هناك، تفاسير مِن تفاسيرك يتركها هناك وراء! بينما تجده هو يستوعب الحياة، كلما يأتي من أشياء هو شاهد عليها من قبل أن تأتي، عنده شهادة وعنده ما يرشد إليها من قبل أن تأتي. لا يستطيعون على الإطلاق، لو اجتمعت الإنس والجن في أيِّ زمن: فصحاؤهم، منظروهم، تربويوهم، بلغاؤهم، عباقرتهم...إلخ، لا يستطيعون أبداً أن يأتوا بمثل هذا القرآن.

الذين يجلسون يتحدثون دائماً في هذا الموضوع أنه (الجانب البلاغي) أي: الجانب الفني فيه، في الأخير يقولون: (إذاً فقد أعجز أولئك، فكونه أعجزهم قد بلغنا خبرهم أنهم عجزوا ولو أنهم عملوا شيئاً لنُقِل لتوفر الدواعي إلى نقله، إذاً ليس هناك شيء، إذاً هم عجزوا) وتجلس كلما يقول لك أحد شيئاً عن القرآن تقول: (يا خبير أولئك قد عجزوا...إلخ).

تحدَّ به الآن، حتى جانب الفصاحة قل له: اعمل لك معهداً، وهذه اللغة العربية أمامك، بقواعدها، بأساليبها، علِّمْهم يكونوا عرباً، علِّمْهم يكونوا كذا، ويقوموا يشتغلون، هل تستطيعون أن تأتوا بمثله؟ لن يستطيعوا. لاستطاعوا أن يعملوا هذه لو المسألة هكذا. أليست قضية قريبة؟ حتى في هذا الجانب أليسوا يعملون معاهد أبحاث في موضوع الدِّين، أي: فيما بين المسلمين من تراث ديني؟ ليس الدِّين نفسه، يجب أن تفهم أن الدِّين نفسه لا يمكن على الإطلاق أن يزيف، لكن فيما بين المسلمين أنفسهم من تراث ديني (محسوب دين) يقولون: (هذه نشغِّلها) وهم يكونون عارفين أنها ليست ديناً. في هذا الموضوع تعمل معاهد وأبحاثاً وسنين طويلة.

لو أن القضية مثلاً حتى في جانب البلاغة لو أنهم يعملون لهم معهداً ويدرِّسون أشخاصاً، ويعلمونهم اللغة العربية، ويقرؤون أدب اللغة هذه فيصبحون بلغاء، ويقومون يشتغلون، قل لهم أن يعملوا معهداً من هذا؛ لأنه دعه يأخذ له عشر سنين ممكن أو حتى عشرين سنة، وطلِّعوا لك خمسة أو ستة أشخاص بلغاء، ويقولون لهم أن يأتوا بمثل القرآن، أليس ممكناً أن يعملوا هذه؟ لكن لا يستطيعون، ولا يتوقف على هذا الجانب الفني أبداً؛

---

(١) مُطَنِّين: من اللهجة العامية، والتَّطانين تعني: الأفكار والهواجس والظنون.

لأنه مما أظهر فيه، في كونه معجزاً، في كونه حكيماً بشكل لا أحد يستطيع أن يأتي بمثله ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ﴾ بلغاء أو غير بلغاء كيفما كانوا ﴿لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾(النساء:٨٢). هذه واحدة من مظاهر أنه فوق كل ما هو سوى الله، فوق المخلوقين جميعاً ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ إذاً فهذا هو جانب أعظم من الجانب الفني في النص، أليس أعظم منه؟

طيّب، كونه محكماً فيما يتناوله على الرغم من سعته، واسع جداً جداً، ومحكم، ولا تجد شيئاً منه إلا وهو يخدم الشيء الآخر، لا تجد تناقضاً: هذا يناقض هذا، يكون هذا يسير في اتجاه، وهذا يسير في اتجاه، وبعد مسافة ألف كيلو يتناقضون هناك ويتعارضون، هذه لا تحصل على الإطلاق، وهذا هو الجانب المهم (الجانب المعجز).

لاحظ عندما يقوم من يشتغلون في الدِّين نفسه، مثلاً يلاحظ أن جانب (الترغيب والترهيب) في القرآن جانب ـ مثلما نقول ـ من المواضيع التي ركّز عليها، فقام يشتغل ترغيباً وترهيباً، ألم يحصل هذا؟ اشتغلوا ترغيباً وترهيباً، ثم تجد أن ما قدموه أن غايته هناك على بعد مسافة ـ تقرب أو تبعد ـ يختلف مع القرآن، على بعد مسافة يختلف مع بعضه بعض في نفس كتابه، تقرأ كتاباً من هذه تجد أن كلامه هنا يؤدي إلى خلق حالة نفسية عند الإنسان تختلف عمَّا يؤدي إليه كلامه في موضوع آخر عندما يلتقي في نقطة مُعيَّنة، يحصل اختلاف، يحصل تعارض، يحصل تباين. هذا هو من الجوانب المهمة فيه: ﴿أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ﴾(هود:١) أحكمت ليس معناها أنها مشدودة (بصواميل)[١] وأشياء من هذه، بل حكيمة جداً جداً تعطي معاني واسعة، ومعاني واقعية، وحقائق مهمة مع الزمن، كلما مشى الزمن تجده لا يزال القرآن أكثر منه وأكثر مما يتطلبه هذا الزمن نفسه.

هذه الآية نفسها هي أيضاً ترسم لنا منهجاً، لا تجد في القرآن آية إلاّ ولها علاقة بموضوع المنهجية، أي: السلوك الذي تسلكه أنت وأنت تتحدث مع الآخرين أو تدعو الآخرين أو تناظر، هنا يقول له: ﴿قُل﴾ يقدِّم القرآن سلاحاً، القرآن هو سلاح يحمي الرسول نفسه، وسلاح يحمي نفسه، بحيث إنه يَهزِم الجانب الذي يتعلل: يدعي ادعاءات بأنه أساطير الأولين، وأنه مفترى، وأنه سحر، وأشياء من هذه، هذه وسيلة من الوسائل: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾ أي: "خلّ اما أنتم"[٢] أربعة أو خمسة من المشركين مَن يأتون بعبارات من هذه.

أليس هذا تحدياً؟ أليس هو يُقدِّم القرآن؟ القرآن هو نفسه يكمم أفواههم، ويلجمكم، وأنتم أعجز من أن تأتوا بشيء من مثله، ولو اجتمعت الجن والإنس كلهم لكانوا عاجزين عن أن يأتوا بشيء من مثله، ولو تعاونوا كلهم ﴿وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ في مؤتمر عالمي أن يكونوا كلهم يداً واحدة، وموقفاً واحداً، ليعملوا مثل القرآن، لَمَا استطاعوا أبداً أن يأتوا ﴿بِمِثْلِهِ﴾ فما بالك بمعارض له، ﴿بِمِثْلِهِ﴾ أي: في الاتجاه نفسه، مثلاً هو معه رؤية صحيحة، أو معه فكرة أن يُقدِّم رؤية صحيحة للبشر، يُقدِّم منهجاً للبشر، ما بالك أن يأتي بشيء آخر فيبدو هو الصحيح ويضرب منهجية القرآن، فهذا ـ ما زال ـ أبعد، أي: مثلاً تقول: القرآن يُقدِّم منهجاً للحياة، أليس منهجاً للحياة؟ طيّب، أنتم ترون أنفسكم مخلِصين للبشرية، وتريدون أن تقدِّموا منهجاً للحياة، لا تستطيعون على الإطلاق أن تأتوا بمثله، أليست هذه درجة؟

الدرجة الثانية: أنكم تفندون هذا، طيّب، أنتم لا تستطيعون أن تأتوا بشيء يبدو أنه يجعل هذا القرآن لا شيء، وتقدِّموا أنتم شيئاً يُعتبَر أحسن منه، لا يمكن على الإطلاق، هذا أيضاً أبعد. إذا كنتَ لا تستطيع أن تأتي بمثله وبمنهجية صحيحة بإخلاص فلن تستطيع أن تجعل منهجية أخرى مغايرة له هي أحسن منه، أنت أعجز في هذا.

في الأزمنة هذه يأتي مثلاً مجموعة خبراء في القانون أو منظرين ويعملون مثلاً دستوراً مُعيَّناً، أو قانوناً مُعيَّناً، عندما تمر عليه مثلاً ثلاثون سنة أو أربعون سنة، يُعتبَر قد صار قديماً، وقد أصبح بحاجة إلى تغييرات كثيرة، ثلاثون سنة أو أربعون سنة، قد ظهر أنه لم يعد متناسباً مع الزمن هذا، بعد ثلاثين سنة أو أربعين سنة،

---

(١) صواميل: هي قطع معدنية فيها ثقب مسنن لتثبيت المسامير الحلزونية التي يتم استخدامها في بعض الصناعات الحديثة.

(٢) خَلِّ امَّا أنتم: فما بالك بكم أنتم.

تغييرات كثيرة داخله، فما بالك بمئات السنين تمر على القرآن وتجده كلما مشى الزمن اتضح بشكل أكبر، وأفضل، وأفضل، وتفهمه بشكل أفضل، وكأنه يتناول كل شيء على أرقى مستوى.

قد تترسخ القضية لدينا: "أن القرآن مسكين الله، وهذا الدِّين مسكين الله عوينه ندافع عنه احنا"[١] أليست هكذا تترسخ؟ القضية أرفع من هذا، أنك أنت الذي بحاجة إليه، هو ليس محتاجاً إليك، حقيقة، أنت مُلزَّم أن تسير عليه، أنت محتاج إليه كمنهج في الحياة، أنت محتاج إليه أمام أيِّ إشكالية تواجهك: عدو، أيُّ إشكالية كانت أنت بحاجة إلى هدي الله، أنت بحاجة إلى القرآن.

لو يسلك الناس الطريقة هذه، هي التي ستصدم نفوس الآخرين، دعهم يصطدموا مع الباري، هنا يقول لنبيه ـ عندما يقولون بأن هذا القرآن أساطير، افتراء، أشياء من هذه، أليس يأتي مثل هذا في الزمن هذا؟ إذا حصل مثل هذا نأتي نغطي المصحف هناك، ونقول: "نريد أن ندافع عنه، مسكين الله" ويأتي يبرز هو كإنسان بتفكيره، بعقليته، بنظرته كإنسان. هنا يقول له ـ: القرآن هو سلاح لك أنت، قل لهم أنت: أنا عندي القرآن هذا، إذا لم يعجبكم فهاتوا مثله، إذا لم يعجبكم فانقضوه، إذا لم يعجبكم فردوا عليه، هذا من عند الله. "خليهم يبحصوا"[٢] مع القرآن، سيعجزون فعلاً، أليس الأولون عجزوا؟ والآخرون سيعجزون، لكن الذي يحصل أنه يقفل القرآن على جنب ويبرز هو ولا يكون قد فهم القرآن نفسه! فيضعف أمامهم.

هذا المنهج تُرِك لمئات السنين: استخدام القرآن، استخدام الإسلام كسلاح، افهم بأنه هو الذي يدافع عنك أنت، ولست أنت الذي ـ تأتي تتصدق عليه ـ تدافع عنه، بل هو يدافع عنك أنت؛ ولهذا يأتي بعبارات: اتبعوا، أليس هكذا: اتبعوا؟ اهتدوا، سيروا على هذا، فقط هذا، عندما تسيرون عليه فسيبرز مدافعاً عنكم فعلاً، وفي جوانب هذه الدعايات، أو جوانب النقد للإسلام، رُدَّهم إلى القرآن، لا تغرق معهم في جوانب فلسفية، عندما يتحدثون مثلاً عن ميراث المرأة، لماذا المرأة ليس معها إلاّ نصف؟! قل: هذا شرع الله في كتابه، القرآن الكريم هو نزل من عنده إلينا، وقال فيه هكذا، إذا كنتم ترون أنه غلط فردوا عليه، فنِّدوه، هاتوا مثله، ومعكم أجهزة كمبيوتر، ولديكم إمكانيات كبيرة، تستطيعون ـ من ناحية الآليات ـ تستطيعون أكثر مما كان الأولون، لديكم آليات أكثر مما كان عند الأولين من آليات، وعندكم خبرات، وأمامكم رصيد من الزمن مليئ بالنظريات، مليئ بالأشياء الكثيرة، إذاً هاتوا مثله.

ولهذا يقول لنبيه قل: فأتوا بمثله، أليس هكذا؟ إن كنتم صادقين بأنه سحر، وأنه... هاتوا مثله، واتركه في الأخير "يلتجم هناك" سيكمم فمه، لكن أن تبرز أنت؛ ولأن الأغلبية سيبرز وليس فاهماً للقرآن أولاً، ليس فاهماً لمنهجية القرآن، وليس فاهماً لطريقة القرآن، أليس هذا كبرياء؟ تجد أن مَن هو يفهم القرآن تماماً: رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) يفهم القرآن، وأعلم الناس بالقرآن نفسه الله يقول له استخدم هذا القرآن هو نفسه سلاحاً تحداهم به هو قل لهم: ﴿لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾ "خلِّ امَّا أنتم فما أنتم شيء" ﴿وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾(الإسراء:٨٨).

ستجعلهم "يطننون"[٣] مع القرآن، ويهندسون مع القرآن، ويقفون مع القرآن، ولو كانوا يستطيعون لعملوا ذلك من قبل أن تدخل معهم في نقاش وفي صراع، من قبل، في الأخير يترتب على هذه هز للقرآن في النفوس إذا انطلق الإنسان هو دون أن يسير على المنهجية هذه مع الأطراف المعاندة وضعف هو، قدَّم القرآن والموضوع كله ضعيفاً عند الأتباع نفوسهم، يهز الموضوع في نفسياتهم هم.

فهنا عندما يقول: فأتوا ﴿بِمِثْلِهِ﴾ رأى الأتباع نفوسهم أن أولئك عجزوا فاشتدوا أكثر، أليسوا سيشتدون أكثر؟ هذا سلاح رهيب جداً أغمده المسلمون بناء على نظرية (المعتزلة والأشاعرة): أنه يَترك القرآن على جنب وينطلق هو، فشلوا وأفشلونا، وأضاعوا أسلحة مهمة جداً هي هذه: هذه المنهجية في القرآن، وتكررت أكثر من مرة.

لهذا نقول: إنه مهم جداً، مهم جداً أن يكون عند الناس آلية للإحصائيات (إحصائيات ومعلومات) عندما طُرِحت

---

(١) ما بين الأقواس من اللهجة العامية، (مسكين الله، عِوينَه): هذه الكلمات تستخدم للاستعطاف والاسترحام، واحتياجه إلى أن نمد له يد العون.

(٢) خليهم يبحصوا: من اللهجة العامية: وتعني هنا اتركهم يتواجهوا مع القرآن.

(٣) يطَنِّنون: من اللهجة العامية، والتَّطانين تعني: الأفكار والهواجس والظنون.

(الاشتراكية) كنظرية وحصل لها دولة، وعُمِّمت كنظام، ماذا ترتب عليها؟ كيف كانت نتائجها في الحياة؟ (الشيوعية) كذلك، الرؤية الأمريكية الغربية لهذه الحياة، وحركتهم على أساسها، وكيف نتائجها؟ الأنظمة: ديمقراطية، جمهورية، ملكية، سلطانية، بكل أنواعها، ماذا وراءها؟ مجتمع يعيش على نمط مُعيَّن من الحياة، ومفاهيم مُعيَّنة من الحياة، كيف أصبحت؟ كيف أصبح واقعه؟

هذه الإحصائيات مهمة جداً، مهمة جداً أن يعرفها الناس؛ لأنك عندما تدخل ـ مثلاً ـ في محاورة مع طرف آخر تستطيع قبل أن تصل إلى موضوعك أن تفنده هو من واقعه، وتبطل ما عنده مما عنده، تبطل ما عنده مما تجلَّى في واقع حياته هو، مثلما نحن نعمل هذه، ألسنا نعمل هذه؟ بالنسبة لنا داخلنا، مما لدينا من واقع يتجلَّى بطلان أشياء مما لدينا مما قدِّمت باسم آلية للدِّين، أو حُسِبت على الدِّين وليست منه، أليست هكذا؟

ولهذا هي منهج أيضاً: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾(فصلت:٥٣) ولهذا هم يخافون جداً أن يأتي نموذج قرآني في الحياة، هم يعرفون. الدِّين الإسلامي احتمال أن يكون صحيحاً ولو بنسبة ٧٠٪ يخافون، عارفين أنه ممكن أن يقدِّم نموذجاً مهماً للحياة، إذا قُدِّم نموذج مهم للحياة محسوب للإسلام ضرَب كل ما عندهم؛ لأنهم يقدِّمون أنفسهم بأن ما لديهم هو الأفضل، رؤيتهم الأفضل، فلسفتهم الأفضل، طريقتهم في الحياة الأفضل، وهكذا، وإلاَّ فهم عارفون أين الأفضل.

بعدما قامت (إيران) كدولة إسلامية هاجموها مهاجمة رهيبة، ليس فقط لقضية مصالح، أو أشياء من هذه في المنطقة، بل لئلا تظهر كنموذج جيد يُحسَب للإسلام، أي: هذا يشهد على أن الإسلام هذا قادر على قيادة الحياة ـ كما يقولون ـ قادر على بناء الحياة، أن رجال الدِّين في الإسلام قادرون على قيادة الأمة، على بناء الحياة، تتجلَّى الحياة في هذا المجتمع أفضل من الحياة في المجتمع الغربي، سيضرِب ما لديهم؛ لذا يحاولون ألاَّ يحصل هذا، هم يخافون من أثر القرآن في الحياة، يخافون من أثره ألاَّ يأتي شيء هكذا يسير ـ ولو بنسبة محدودة ـ على منهجيته ويتجلَّى نموذج جيد محسوب للقرآن، أي: أنهم عارفون أنه قادر على أن يَضرِبهم في هذا الجانب، من واقع الحياة نفسها.

فعندما يقول: ﴿بِمِثْلِهِ﴾ دائماً كلمة ﴿بِمِثْلِهِ﴾ هي تحمل على ماذا؟ على الجانب البلاغي، الجانب الفني، أليس هكذا؟ قل له: خلاص، لا أنت ولا أنا مازلنا عرباً، لكن نحن وأنت ربما لدينا قدرة في موضوع نظام للحياة أكثر مما كان لدى العربي الأول، وأنتم أصحاب حضارة، وأنتم... إذاً هات منهجاً للحياة مثل هذا ولو (إنجليزي) خلِّ عنك أن أقول لك: عربي فصيح، هات منهجاً للحياة مثل هذا القرآن في واقعيته، في سعته، في صدقه، في حقائقه، لا تستطيع أبداً، لا تستطيع أبداً، لو لم يكن نصاً عربياً اكتبه (إنجليزي).

ما هي البلاغة عندنا؟ لا يوجد إلاَّ بلاغة تعجز، أي: عندك كفاءات بلاغية ستعجز، إذا كان عندك قدرات تنظيرية ستعجز، أنت عندك مثلاً رؤى تربوية ستعجز. والميدان لتجليات العجز هي هذه الحياة، في الأخير ينكبه الواقع، ينكبه الزمن، ينكبه... ولهذا نقول: لا يأتي مثلاً عندنا مجلس النواب بعد أربع سنين أو ست سنين، ويدخلون ويستعملون القوانين مما قد مشت ويعدلونها من جديد، وهكذا، وهكذا، مع أنهم يخرجون من المجلس ولم يستكملوا ـ بعد ـ تعديلات القوانين الأولى.

(...)

عندما يقولون: (الذين كانوا فصحاء وبلغاء عجزوا في ذلك الزمن، وقد ظهر لنا أنهم قد عجزوا، إذاً فهذه حجة عليكم أنتم الذين في هذا الزمن) هذه ليست مقنعة، لا يقتنع الإنسان بهذه نهائياً، وهذا ليس منطقاً، لو يأتي يقول لي هو بمنطق على هذا النحو فلن أصدقه، يرى أن الناس عجزوا في ذلك الزمن لم يستطيعوا أن يعملوا مثله، ونحن الذين ننقل لهم الخبر: أنهم عجزوا، أليس كذلك؟ ونقول لهم: لو كانوا جاؤوا بمثله لَنُقِل، نقول لهم: أنتم تواطأتم جميعاً، لم تتركوه أن ينتقل، أليس بالإمكان أن نقول هكذا؟ ناس جاؤوا بمثله، فلم ترضوا أن تتركوه أن ينتقل؛ ولهذا لَمَّا كانت هذه ثغرة رجعوا قالوا أصحابنا لو كان حصل ذلك لنُقِل لكثرة الدواعي إلى نقله، بل ربما نُقِل أكثر من القرآن، بل...إلخ.

أليست "حَنْبَة"؟![1] وقعوا في "حَنْبَة"؟ يا أخي ﴿بِمِثْلِهِ﴾ في أيِّ زمان ومكان، وتفهم ماذا يعني ﴿بِمِثْلِهِ﴾ بكل ما

(١) حَنْبَة: من اللهجة العامية، وتعني: مشكلة.

في رأسك، وبكل ما لديك من مؤهلات، ﴿بِمِثْلِهِ﴾ لكونه نظاماً للحياة، ومنهجاً لبناء الإنسان، وبناء الحياة على أرقى مستوى، لا يستطيعون أن يأتوا بمثله على الإطلاق؛ لهذا فهي نقطة ضعف لدينا، أن يكون الواحد فاهماً في الجانب البلاغي فقط، ثم تلفق فيما بعد، لا، افهم القرآن أنت، يتفهم الناس القرآن هم، ويتفهمون كيف كان واقع الحياة بالنسبة للآخرين، هذه القضية مهمة، يتفهمون واقع الحياة التي نحن عليها والتي عليها الآخرون، أصحاب نظريات كثيرة، وفلسفات كثيرة، وثقافات كثيرة، كيف أصبح واقع حياتهم.

هذه قضية تعطي ثقة قوية جداً بالقرآن، وتجعلك فاهماً إذا ما قلت للآخرين: هات لي (إنجليزي) أو (فارسي) وليس بالنص العربي: منهجاً للحياة مثل هذا المنهج الذي قدَّمه القرآن الكريم، وتعال أنا وأنت نستعرض واقع ما لديك. تستطيع أن تفند واقع ما لديه قبل أن تدخلوا في موضوع القرآن، تفند ما لديه من خلال تجليات آثاره في الحياة.

قضية مهمة جداً؛ ولهذا نقول أكثر من مرة: يجب ألاّ يترسخ في الذهنية ـ لا عندهم ولا عندنا ـ أن ما نحن عليه من سوء هو واقع دين، لأن هذه ضربة رهيبة، هذا واقع باطل حُسِبَ على الدِّين وليس من الدِّين في شيء نهائياً، بل حرب للدِّين. فهو شاهد على أن الدِّين صحيح، ابتعدنا عنه فكنا على هذا النحو. أمَّا إذا كان الناس (متساهين)[1] مثلما يعمل الكثير (متساهين) هكذا، وهم هناك مدبلجون الموضوع، هم مركِّزون على النقطة هذه: شهادة الواقع على بطلان النظرية، هي قضية أساسية يقولون: (لاحِظوا كيف أنتم كذا، وأنتم، وأنتم، وأنتم، دينكم هذا ليس بشيء) يا أخي هذا ليس هو الدِّين، هذا الذي صنعه أصحابكم زمان، يوم دخلوا مع بني أمية ينظِّرون لهم.

هذا الذي عمله أشباه اليهود من زمان، قدَّموا لنا باطلاً، جعلوه بهذا الشكل. الدِّين شيء آخر هو: القرآن. وواقع حياتنا الذي نحن عليه هو ما صنعته ثقافتكم أنتم يوم دخل (كعب الأحبار) وأمثاله. فنحن فيما نحن عليه من سوء شاهد على سوء ما لديكم، أي: سوءكم أنتم؛ لأن الإسلام لم يشتغل إلاّ مرة واحدة في أيام رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) جانب محدود منه وفي فترة قصيرة أيام الإمام علي (عليه السلام) لم يتيحوا له، كم؟ أربع سنين وستة أشهر تقريباً، فترات محدودة هكذا، لم يُترَك القرآن أن يشتغل، لكن أنت تحرك الآن تتفهم واقع ما لديهم، وواقعك السيئ هذا نفسه تحسبه عليهم، ويكون عندك قدرة على أن تبرهن على أن تحسبه عليهم.

إذا ما تطاول هو إلى نص القرآن أو إلى قضية هي صريحة في القرآن، فقل له: القرآن يتحداك، هات مثله: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِن مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾(البقرة:٢٣) لأنه انظرْ كيف هو خطأ رهيب أن يأتي شخص من الناس يكون مهتماً بنفسه أن يكون الدِّين على هوايته ومزاجه هو، أو يجعل من الدِّين مبررات لضعفه، وقعوده، وإعراضه، أليس هكذا يستخدم؟ ويكون مرتاحاً، طيِّب، لا ترتاح، هل تدري ماذا تعمل؟ أنت تقدِّم شاهداً رهيباً على خطأ هذا الدِّين إذا كان هذا هو الدِّين؛ لأن الآخر سيرى مثلك وأمثالك، ويرى مثلك وأمثالك ويقول ماذا؟ انظروا ماذا يعمل الدِّين؟! الذي عنده الروحية هذه، أليس هو سيقول الدِّين فعلاً؟ فيكون هو شاهداً للكفر، شاهداً للباطل، شاهداً للكافر على دعواه في بطلان دينه؛ لأنه في الأخير يستطيع أن يبرهن له بأنه فاشل.

فالذي عنده الروحية هذه مثلاً شخص "منخِّط"[2] ويريد أن يكون الإسلام موافقاً لرؤاه، ويبرر له شرعية أن يتحرك وفق رؤاه، أليس كذلك؟ وكأن الدنيا ليس فيها إلاّ هو، وكأن الدِّين لم يَنزِل إلاّ له هو، طيِّب، من أول ما تفهم أن هذه حالة التي تفترضها لك وتفترضها للآخرين، أليست تؤدي إلى رؤى متباينة؟ وتؤدي إلى تفرق الناس، حتى لا تبتني أمة، إذاً فأنت تشهد على أن هذا الدِّين ـ إذا كان هو الدِّين ـ دين لا يبني أمة، ولا يصنع نظاماً للحياة، بل يُقدِّم رؤى متباينة، وأن الديمقراطية ستكون أفضل منه، أليس كذلك؟ على أساس الطبيعة هذه.

شخص آخر يريد ألاّ يلزمه شيء لا يريد أن يتحرك (و لا له دخل، عاجز، ولا يلزمني...إلخ) أليس يقول هكذا؟ يقول: (أيضاً دينك هذا لا يعمل شيئاً للناس في حياتهم، ولا يحل إشكاليات، ولا يوجههم لِمَا يدفع عنهم

---

(١) متساهين: مأخوذة من السهو، والمقصود بها في هذا السياق: عدم الاهتمام.

(٢) مَنخِّط: من اللهجة العامية، والمقصود به في هذا السياق: معجب بنفسه، مغرور.

إشكالية مُعيَّنة، لا إشكالية داخلية ولا خارجية، لا إشكالية في واقع حياتهم: اقتصادية، ثقافية، وغيرها، ولا تأهيلهم لمواجهة مشكلة كبيرة متجهة إليهم، أليس دينك هذا باطلاً؟!) ثم يكون هذا النوعية: الذي يغرق في ذاتيته، ولا يريد أن يتحرك، يطلع الدِّين مبرراً له، والنوعية الأخرى: الذي هو ممتلئ بـ"النخيط" يطلع الدِّين عبارة عن ماذا؟ وسيلة تمزق، ووسيلة لئلا يكون له رؤية واحدة في شيء، فيكون هذا النوع يقدمون للعدو شهادة على بطلان دينهم؛ ولأنهم هم سيقولون: هذا هو الدِّين.

الآن لاحِظ: أليس بعض الناس يقول ـ وفق المنطق الغربي السائد الآن ـ: (الحرية، وحرية الرأي، والتعددية)؟ هي هذه، هي ليست إلاّ مؤقتاً، هم سينقلبون عليها وأنت كنت تسير على أساسها، وأنها هي ما يتطلبه العصر، ومسايرة العصر، وهذا العصر هو عصر الحضارة والتقدم، هي خدعة هذه بكلها أساساً، هم سينقلبون، وعندما ينقلبون هم سيقول لك: (الرؤى المتعددة المتباينة) أي: نظام يسمح بتعددية وتباين، وحرية صحافة، وأشياء من هذه، سيقول لك: (هي كلها غلط) ألم يحصل منها كذا وكذا؟ سيقول لك: (نعم، صحيح) أليست هذه هي باطلاً؟ سيقدمها لك كلها باطلاً في يوم واحد، ثم يقدِّم ما كنت تفتخر به وعندك أنه هو الطريقة: إنما هو فقط تركك لتقول هكذا وتسير عليها ـ وهو مجهز نفسه ـ لتقدِّم له شواهد على بطلان مسيرتك كلها، وفي الأخير لا ترى إلاّ هو، ويُدخِل (اليهودة) بقناعة، وتقبُّل حكم يهودي عالمي بقناعة، أليست هكذا؟

(فكفى بهذا ومثله وبأقل أضعافٍ منه) أي: مضاعفة تنازلية (ـ والحمد لله ـ تعريفاً وتقريراً.) أقل بكثير مما هو فيه، هو يكفي تعريفاً وتقريراً. (وفيما برَّأ الله كتابه من الاختلاف والتناقض، وما خصَّه به من الحكمة والبعد من التداحض، ما يقول سبحانه: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ﴾ من عند غير الله: مِن الملائكة، أو جن، أو بشر، أو أيِّ مخلوقات أخرى ﴿لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾(النساء:٨٢) كثيراً وليس فقط قليلاً. (فهو الذي برَّأه الله من كل تناقض) طيِّب، هذه نحن قلنا: هي تكشف لنا، تساعدنا على فهم ﴿بِمِثْلِهِ﴾ عندما يقول: ﴿عَلَى أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾(الإسراء:٨٨) لا تحملها على جانب واحد: الجانب الفني، جانب النص اللغوي، بلاغة.

﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ ما هو الاختلاف هنا؟ في ماذا؟ هنا الاختلاف ليس متعلقاً بالنص، إنما في ما يؤدي إليه؛ لأنه هل القرآن مثلاً عبارة عن كلمات واحدة مكررة؟ الحمد لله، الحمد لله، الحمد لله... إلى آخرها. فيقول: لو كان من عند غير الله لكان فيه (سبحان الله) أو (أعوذ بالله) لا، ليست بالشكل هذا. أنت هنا تراه كلاماً، أليس كلاماً؟ أين أتصور اختلافاً؟ فيما يؤدي إليه، أليس فيما يؤدي إليه؟ فيما يهدي إليه، فيما يقدمه، فيما يرشد إليه.

فالتناقض والاختلاف هنا مرتبط بالمعنى، أي: مرتبط بما يهدي إليه، وليس بنفس النص، بل بما يهدي إليه، بما يرشد إليه، أي: من يرشد هنا إلى شيء، وأرشد هناك إلى شيء، ويكون هذا وهذا متضادين أو متضاربين، وهذه طريقة حتى في هذا الجانب. لاحِظ مثلاً في (حديث العرْض) لا يعمل حديث العرض نفسه إلاّ مع حركة القرآن، وإلاّ فقد تأتي أشياء مثلاً قد أجد حديثاً لا أرى أنه معارض للقرآن لأني ما رأيت الجانب الذي يمكن أن يطلع فيه معارضاً له، لكن في حركة الحياة، هذا جانب واسع؛ لأنه عندما يقول في الحديث: (فاعرضوه على كتاب الله) هل معناه أن تعرض النص على النص تجده متعارضاً؟ هذه قد تكون حالة نادرة، لكن فيما يؤدي إليه هذا، ويكون مختلفاً مع ما يؤدي إليه القرآن أو آية من القرآن، أليس هكذا؟

أحياناً، أحياناً مثلاً لا يظهر أن هذا الحديث هو مباين لمقصد قرآني، لمنهج قرآني إلاّ من خلال حركة الحياة، أي: حركة الناس على أساس القرآن في الحياة فيتجلّى، إذا كنتَ قاعداً فلن تستطيع أن تعرض إلاّ الواضحات، الواضحات مثل: (شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي) وأشياء من هذا القبيل، أما أشياء كثيرة فلا تظهر، مثل هذا الحديث في كتب (الترغيب والترهيب): (بأن مَن امتلكَ أكثر من قوت يومه نقص من أجره مثل ذلك يوم يلقى الله)! هذا يروونه في (كنز الرشاد) وغيره، طيِّب، مثل هذا عندما ترجع إلى القرآن الكريم تجده يحث على الإنفاق في سبيل الله، تجده يُقدِّم للإنسان التزامات مالية أكثر من موضوع (مَعِدته) قدَّموا في كتب (الترغيب) أن المشكلة هي المعدة! أنت لا تنشغل بالمعدة فحاول أن تحصل على قوت يومك فقط! طيِّب، في الإسلام ليست المعدة هي المشكلة؟ لم يقدِّم المعدة، هناك التزامات مالية أخرى كثيرة، التزامات مالية أخرى غير المعدة: الإنفاق في

سبيل الله، في أعمال البر، مجالات واسعة قدَّمها.

إذاً فكيف يمكن أن تجد القرآن الكريم في منهجيته يربط جوانب كثيرة بالجانب المالي، الجهاد مثلاً مرتبط بالجانب المالي، النصر لله، بناء أمة، كلها مرتبطة بجوانب مالية، فكيف يأتي هناك يشجع المؤمنين على ألاّ يهتم أبداً، ولا يحاول أن يحصل من الدنيا على شيء أبداً إلاّ إذا قد حصل على قوته ويكفي، وهو المؤمن المخلص؟! طيِّب، المؤمن هذا ليس باستطاعته أن يُقدِّم شيئاً في الواقع، ولا يعمل شيئاً، أليست هذه منهجية متعاكسة؟ هذا سيرسِّخ شيئاً يختلف عمَّا يريد القرآن منا.

﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾(النساء:٨٢) فهو الذي برَّأه الله من كل تناقض واختلاف وطهره تطهيراً) لاحِظ أن هذه نفسها هي تقدِّم لك ضعف الجانب الآخر، ضعف أيِّ ناس لا يسيرون على القرآن، وعندك فهم؛ لأنه من خلال القرآن الكريم تفهم ما هي المنهجية الصحيحة في الحياة، والنظام الصحيح في الحياة، وتجد أن القرآن هو يُقدِّم: في الجانب التربوي، في الجانب المعنوي، في الجانب السياسي، في الجانب الاقتصادي، في جوانب كثيرة جداً، كامل في كل جانب، وكل الجوانب مع بعضها بعض تشكِّل تكاملاً، لا يوجد تناقض هنا أو هنا نهائياً، ولا هذا الموضوع ينقض هذا الموضوع.

طيِّب، عندما يقول لك القرآن: ﴿لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾(النساء:٨٢) أي: من الآن أن أيَّ نظرية يقدِّمها الآخرون للحياة فبالتأكيد فيها اختلاف كثير، أي: هي متناقضة هي في نفسها، فالقرآن هنا يعطيك قدرة على أن تهاجم الآخر، تهاجمه وتكشف سوء ما لديه مما لديه هو: نجد أن رؤيتك في الجانب التربوي هي هكذا، ونظامك السياسي هكذا، ما يصنعه هذا المنهج التربوي هو بالتأكيد يؤدي إلى خلق مجتمع لا يتقبل النظام السياسي هذا، وهكذا، نظامك الاقتصادي هو على هذا النحو الذي يتنافى مع نظامك التربوي، فتُقدِّم له الموضوع "مخربط"[1] عنده قبل أن تصلوا إلى القرآن.

وهذا هو نفسه أيضاً في إطار التأهيل للأمة أن تكون هي قادرة على أن تهاجم الآخرين، لا أن تغرق هي، يقدمون لها شبهة، أو يقدمون لها حاجة " فيجلسوا يبحصوا فيها مدري كم"[2] هنا يقول لك: بالتأكيد ما لدى الآخرين فيه تناقض، التناقض معروف عند البشر بأنه خلل، أليس هذا معروفاً؟ معروف عند البشر جميعاً أن التناقض والتداحض هو خلل ويدل على خطأ، إذاً أنت بحاجة إلى هذه؛ لتغرقهم هم في ما عندهم: منهجكم فيه كذا، يتنافى مع منهجكم في كذا، يؤدي إلى تعارض في الأخير، إلى تناقض وإلى اختلاف، إلى اهتزاز في بنية المجتمع. هذه القضية مما يجب أن نفهمها هنا ونركِّز عليها.

طيِّب، الموضوع كله مرتبط بأن تفهم المنهجية الصحيحة للحياة من خلال القرآن الكريم، وأن تفهم من خلال إحصائيات ومعلومات مما لدى الآخر، فتستطيع أن تكشفه مضطرباً، تهزمه هو نفسياً أمام واقعه.

(فلم ينظر بعين قلبٍ مبصرة، ولا تمييز نفس زكية مطهرة، مَن خفي عنه أن تنزيل الكتاب لا يمكن أن يكون من غير رب الأرباب، لعجز كل مَنْ سِوى الله عن أن يأتي من آياته بآية، ولو عني بذلك وفيه بكل جهدٍ وعناية، لامتناع ذلك وعَوَزه) غير ممكن، أي: مفتقر إلى قدرة (وارتفاعه عن ذلك وعزه) ارتفاع القرآن ومنعته (عن أن ينال نائلٌ ذلك أبداً منه، وأن يصاب أبداً إلاّ بالله وعنه.) أن يصاب القرآن أبداً إلاّ بالله وعنه.

وهذا يعطينا هذا شاهد آخر عندما تفهم بأن الله سبحانه وتعالى عندما يتحدث عن الملائكة، عندما يتحدث عن الرسل عندما يتحدث: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾(الحج:٧٥) أن هذا المَلَك الذي اصطفاه، وهذا البشر الذي اصطفاه لا يُوكَل إليه هو أن يُقدِّم منهجاً للحياة، نفس المصطفى الذي قد صار كاملاً؛ لأنه لا يستطيع على الإطلاق، على الإطلاق، إلاّ إذا افترضته أنت مثل الله! ولا يمكن أن يكون مثل الله، لا يمكن.

طيِّب، عندما نأتي نحن، نحن، وكل واحد عنده هو ينطلق على رؤيته، وعلى ما طلع في رأسه يطنن ويتفلسف! أليس الفارق كبيراً جداً هنا؟ لأن القضية هي قضية مرسومة، المصطفى هذا بكله يا الله[3] أنه يعرف كيف يبلِّغ ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ﴾(الأنعام:٥٠) أي: حرفياً، التزام حرفي ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ﴾ لم يقل له: (أنت رجَّال

(١) مخَرْبَط: من اللهجة العامية، وتعني: مضطرِب.

(٢) يُبْحِصُون: من اللهجة العامية، وتعني هنا: يقدمون لهم أشياء يغرقون فيها.

(٣) يا الله: المقصود بها في هذا السياق: بالكاد.

بلحيتك، وتوكل على الله، والذي تراه مناسباً قدّمه للآخرين[١] فكيف بنا، كيف بالبشر كلهم هكذا! الإنسان أحياناً يكون عنده رغبة في الأخير أن يجعل نفسه إلهاً! لا، القضية كبيرة، القضية صعبة جداً، قضية (رسم منهج للحياة) قضية ليست في متناول أحد أبداً إلاّ مَن خلَق الحياة وخلق الإنسان، ويعلم السر في السموات والأرض، ولا يوجد إلاّ الله يعلم السر في السموات والأرض، وهو الذي خلَق السموات والأرض، وخلَق الإنسان.

(فواللهِ ما ينال ذلك في ظاهره وعليّه، وبيّنِه الذي لا يخفى وجليّه) أقسم أنهم لا يستطيعون أن يأتوا بمثله في الظاهر منه فما بالك بعمقه؟ (فكيف بما فيه من الأسرار والخفايا؟! وما خُبِّئ فيه لأولياء الله من الخبايا؟!) فعندما يأتي أحد من الناس بكلام من أجمل الكلام: يكتب قصيدة شعرية أو كتابة، هل تتصوره بحراً لا يُدرَك قعرُه؟ قُولبْه مرة أو مرتين أو ثلاثاً وينفد المعنى الذي لديه، ينفد نهائياً (ينشف) إنما فقط فيه مثل ذلك (الوقيع) الذي يكون على صخرة يأتي أيُّ حيوان ويشربه. أمّا القرآن فهو بحر لا يُدرَك قعرُه.

وليس هناك أيضاً شخص مؤهل سيعلمه تماماً ثم ينطلق، لا يوجد، لا يحصل هذا أساساً، لا يحصل أبداً. عندما يكون الناس يتحركون في الحياة تجد أنت آية فتفسرها وهو كل ما عندك في ذلك الشهر، هو كل ما عندك، تمشي في الزمن تطلع أشياء أيضاً، تطلع، تطلع، أشياء كثيرة، وأشياء مهمة وليست فقط عبارة عن هوامش، لم يعد هناك سوى (حثولة)![٢] بل أشياء مهمة باستمرار لا تنتهي، لا تنتهي، ولا تختلف أبداً إذا كانت المسيرة صحيحة، إذا كانت الأشياء صحيحة.

وقد قلنا: إن الشهادة على هذه هي: أن الله سبحانه وتعالى عندما أرسل رسوله، ألم يرسله؟ ما هي الرسالة؟ أليست القرآن؟ لم يبدأ ينزله عليه في البيت كاملاً، وأولاً يفهمه ويتحفظه[٣] ثم يتحرك به! نزل عليه هو على على مدى ثلاث وعشرين سنة؛ لأن القرآن هكذا، هكذا، ولا يمكن أن يكون إلاّ هكذا، ليس كتاباً يمكن أن تقراه تقراه وتكمله وتفهمه ثم تقوم تنطلق! أبداً، أبداً، هو كتاب حياة، كتاب حركة.

طيّب، تجده في هذا الجانب وحده وهو كونه بهذا الشكل واقعي بالنسبة للإنسان؛ لأن الإنسان في واقعة متحرك، الحياة متحركة، له موقف وهو واقف، له موقف وهو مُعرِض! ليس هناك جلسه أبداً. عندما تقرر أن تجلس فهو موقف وسيطلع أثره؛ لأنه ليس هناك جلسة توقف، هو موقف تجلّى أثره بعد، ألم يتجلّ أثر موقفك؟ ولم تتوقف الحياة عندما جلست، لا ﴿إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا﴾(الانشقاق:٦) مسيرة، حركة في الحياة باستمرار باستمرار؛ ولهذا كان هناك حاجة للهداية ﴿اهْدِنَا﴾ وجاءت أيضاً بعبارة تفيدك باستمرار، تأتي في الصلاة، والصلاة باستمرار وفي النهار والليل، وفي أوقات متعددة، أي: بالنسبة لنموذج الوقت، معك في الصبح، معك في نصف اليوم، معك وقت الأصيل: العصر، معك في أول الليل، وأيضاً مناسب أن تتهجد في الليل، أليست هكذا؟

لأنها مسيرة الحياة كلها وليس فقط السَّنة، بل اليوم، الليلة، داخل اليوم، داخل الليلة، أنت بحاجة إلى هداية. ماذا يعني هداية؟ أليس معنى الهداية إرشاداً؟ أنت عندما تقول: (أريد يا خبير أن تعلمني الطريق) ترشدني، معناه أنك متحرك، إرشاد، كلمة (إرشاد) ولهذا كلمة (هدى) متكررة في القرآن، كلمة (هدى) هي توحي بحركة الحياة باستمرار، ولو افترضت مثلاً أنه لا يوجد باطل نهائياً، فالحياة لا تزال واسعة في عمارتها، وعمارة النفس واسعة جداً جداً تحتاج إلى هداية.

هل الإنسان فقط يحتاج إلى هداية إذا كان فقط يريد أن يخرب طابقاً ويبني طابقاً، أم أنه يحتاج إلى هداية وهو يبني وليس هناك خراب؟ ألست ستحتاج إلى هداية وأنت تبني؟ تقول: "يا خبير إن الواحد عادةً يفصِّل بالمتر" أليس من يبني يحتاج إلى أن يعمل هكذا؟ وأنت تبني في مسيرة البناء، وليست الهداية فيما بين طابق أريد أن أخربه وطابق أريد أن أبنيه، بل في مسيرة الحياة، حتى مع كون المسيرة إيجابية حتى ولو افترضت أنه لا يوجد باطل نهائياً، أنها واسعة بالشكل الذي يتطلب هداية باستمرار، باستمرار، إرشاد.

(كيف بما في حواميمه من غرائب حِكَمِه، وما في طواسينه) يقول هنا إنهم لا يستطيعون في ظاهره أن ينالوا

---

(١) رَجَّال: أي: رَجُل راشد.

(٢) حَثْوَلَة: بقايا.

(٣) يتحفظه: يردده حتى يحفظه عن ظهر قلب (غيباً).

هذا، أي: أن يأتوا ﴿بِمِثْلِهِ﴾ أو بآية أو بسورة في ظاهر القرآن، ما بالك بما فيه في الخفايا. (من عجائب مكنونه،) المكنون منه (وما في ق، وطه، ويس، من علمٍ جمٍّ للمتعلمين،) الذي يجب أن يعلمه المتفهمون (وفي كهيعص وألم والذاريات، من أسرار العلوم الخفيات، وما في المرسلات والنازعات، من جزمٍ أنباءٍ جامعات، لا يحيط بعلمها المكنون، إلاّ كل مخصوص به مأمون، فَسِرُّ ما نزل الله سبحانه من الكتاب فخفِيٌّ على كل مستهزئ لقّاب.).

هنا الإمام القاسم عليه السلام كأنه يرى أنه (ألف لام ميم ط سين ميم) هي إشارة إلى أن السور التي تحمل هذا العنوان وتبدأ بهذه فيها أسرار كثيرة جداً، هنا عندما يقول، وهي نفس العبارة، أي: أنت أمام شيء "تطّس عليك"[1] إذا لم تكن مؤهلاً (ألف، لام، ميم) أليسوا يجلسون يعصدون في نفس العبارات هذه ماذا تعني؟ ماذا تعني (ألف، لام، ميم)؟ لماذا؟ في نفس العنوان. هو يقول: أنت أمام شيء فيه أسرار كثيرة، فيه مكنون علم كثير، فيه... هو يعتقد بأن السورة التي تبدأ بهذه هي إشارة إلى أن السورة داخلها أسرار كثيرة جداً (ك هـ ي ع ص) أليست هذه خبصة؟ كأنه يرى أن السورة فيها أشياء كثيرة جداً.

(...)

صفات الحروف التي يذكرونها في كتب التجويد يذكرون صفاتها، هنا يريد أن يقول لك: هي رمز، وهذا معناها، أليس هذا معناها؟ هو معنى أن السورة فيها أسرار، ما هي الأسرار عندما تقول أسرار؟ عندما يقول أصحابنا: إنه لا يمكن أن يكون هناك سر على أحد، لا يوجد سر على أحد، هي كلها هكذا، الناس خوطبوا به كلهم، وكل واحد هو مكلف، مكلف! هذه عبارة (مكلف) هي التي كلفت على أشياء كثيرة! مكلف به يفهمه؛ لأنه مُخاطَب به؛ لأنه تكليف له؛ لأنه قد يُعاقَب عليه.

نظرة فردية وهذا كتاب للحياة، للأمة، هو كتاب للحياة، وكتاب للأمة، هو أوسع من نظرتك القاصرة (مكلف، يجب) أو عبارات من هذه، وعليه أثام وأشياء من هذه، هو واسع، واسع جداً، قد يكون فيه هدى يفهمه أحد من الناس، هو مرتبط بالناس، يرتبط بدور له في الحياة، وهكذا. فأن يكون فيه أشياء هي اختصاصات نقول هناك في واقعنا ما يشهد على هذا. يأتي الناس ليعملوا دستوراً لأيِّ دولة، وعملوا صلاحيات، أليسوا يعملون صلاحيات خاصة؟ مثلاً رئيس الدولة أليسوا يعطونه صلاحيات؟ طيِّب، فالهدى هو مبني على بناء أمة، بناء الأمة يأتي فيه أدوار متعددة، وكل دور هو عبارة عن مهام، كل مهمة أنت تحتاج إلى هداية فيما يتعلق بهذه المهمة.

إذاً فالشخص الذي له مهمة، وكل المهام هي مرتبطة بمن؟ بالحياة، بالبشر جميعاً، أليست مرتبطة بهم جميعاً؟ هو له مهمة يختص بها ليست لي، إذاً هو بحاجة إلى هداية فيما يتعلق بمهمته، أليس كذلك؟ إذاً ففي الموضوع سر بالنسبة لي أنا لا أفهمه! ولا أفهمه! سيفهمه صاحب الدور المنوط به مهمة معيَّنة، الذي هو بحاجة إلى أن يهتدي فيما يتعلق بمهمته، والنتيجة في الأخير لي وللكل، أليس كذلك؟ لأن دورهُ منوط بنا، مهمته من أجلنا، فيهتدي فيما يتعلق بمهمته من أجلنا.

أن تفترض أن هذه لكل شخص لا يوجد لها إيجابية. يأتي في القرآن مثلاً ما يشهد بصحة هذه. أي: ما هو أرضية لتقبل ما يأتي من جانب الطرف الآخر فيما هو تحت مسمى أسرار، فيهتدي هو، ويهدي آخرين، أو ينعكس في دوره في الحياة، وهو يؤدي دوره ومسؤوليته عملياً، بالنسبة للآخرين، يكون هناك شهادة على أنه سلوك صحيح، ورؤية صحيحة، أليست هكذا؟ ليست القضية مثلاً سرِّية مثلما عند الباطنية، الباطنية ربما انطلقوا انطلاقة لكن أخطؤوا فيها بشكل كبير، سرّ.. سرّ، يا أخي أين السرّ؟ إذا كان هناك سرّ لا باس هو سرّ يختص بك، لكن ليست القضية مقفلة بحيث أنه لا يفهم الآخرون إيجابية ما لديك، وصحة رؤية، أو سلوك، أو أيِّ شيء تسير عليه وفق السرّ الذي لديك.

إن القضية هي بهذا الشكل، بحيث لا يأتي طرف آخر يقول: هناك أسرار، ويقدِّم أسراراً وهي ليست أسراراً، ويخدع الناس أن هناك أشياء أشياء! هذا حصل عند الباطنية يقول لك: سرّ سرّ، السرّ هناك أرضية لدينا لتقبل أنه فعلاً سرّ، أي: أنه صحيح، هذا شخص فهم شيئاً من القرآن الكريم يتعلق بمهمته، ما يأتي من عنده من رؤى، ما يأتي من عنده من أفكار، ما يأتي من عنده من إرشادات هي مما هدي إليها من خلال هذا السرّ، افترض هذا.

طيِّب، هذه هي عندما تنزل تكون مقبولة، مفهومة تماماً لدينا، نعرف فعلاً صحته، فالقرآن أعطى أرضية، أن

---

(١) تطَّسّ عليك: من اللهجة العامية، وتعني: تعمى عليك.

هذا منوط بالناس، منوط بهم هم بحيث لا يمكن تزييف في الموضوع فيأتي أحد ليقول فيه أسرار، وأشياء من هذه. لا، لا، ليست القضية متروكة لك، هذه عليها الباطنية أسرار، أسرار، أسرار. إنما فقط صاحبهم "ذيّاك" هي أصل الفكرة قد تكون على هذه، عندهم مثلاً قد يكون هناك شخص واحد فقط، وهو يفهم ما لا يفهمه الآخرون باعتبار مهمته.

قد تقول هذه بالمعنى العام، إن المسيرة هكذا، شخص هو هادي للأمة، يهدي الأمة، يقود الأمة، يرشدها، يحصل لديه فيما يتعلق بدوره أن يفهم أسراراً، يهتدي من خلال أشياء في القرآن الكريم، ليس الآخرون بحاجة إلى أن يعرفوها هي هي. لكن أنت تقول لي فيما بعد تعمل لك واحداً هناك على جنب وتقول لي: عنده أسرار، ويقدِّم لي "طناجع"[1] ويسميها أسراراً، ويقول ألاّ أحد يدري إلاّ هو، وعنده أسرار. هذا تزييف، أليس هذا تزييفاً؟

القضية وضِعت بالشكل الذي لا يمكن أن يقبل تزييفاً على الإطلاق، أي: ما يقدِّمه الإمام علي، ما يقدِّمه الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) من قبل، أليس رسول الله من النوع هذا الذي يفهم أسراره وهي أسرار تختص به؟! ما يقدِّمه هو أليس هو يكون بالشكل المعقول، المقبول، الجذاب، وله شواهد من النصوص التي أمامه من القرآن؟

(...)

(وأسراره برحمة الله لأوليائه فعلانية، وأموره لهم فظاهرة بادية) وليس من الممكن أن تكون بادية من أول يوم، بادية هكذا باستمرار باستمرار، بل في حركتهم في الحياة، حركة ذهنيتهم في الحياة؛ لأنه ممكن أن تكون جالس وأنت مقفل ذهنيتك عن الحياة، لا تلحظ حركة الحياة، لا تلحظ تراقب، لا تلحظ كيف يعمل الناس، كيف، أليس هذا إنساناً جامداً؟ وقد تكون قاعداً ـ لاحظ رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) ألم يكن معه بيت جلس فيه؟ ـ لا يعني حركة الحياة أن تكون (طالع ونازل، ونازل وطالع) هكذا باستمرار. بل حركة ذهنية، وحركة عملية ينطلق فيها، فرسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) ألم يكن يفكر في العالم كله؟ كان يفكر في الروم والفرس، وهؤلاء العرب، والناس كلهم كيف يعملون، كيف يكونون، كيف يشتغل لهذا الدِّين، ما هي المشاكل عند الأمة هذه التي قد تجعلهم لا يقبلون حركته، المهم ذهنية مستغرَقة.

فلاحظ بأنه نتيجة لهذه الحركة أنه كيف قال للنسوان، معه تسع نسوان كان البعض يكون معها طلبات، طلبات، يقول: إنه ليس من النوعية هذه، تزعجه طلبات (وهات، وهات) وأشياء من هذه، يقول له أن يخير نسوانه على أن يبقين معه على الحالة هذه بدون إزعاج، وإلاّ فيطلقهن ومع السلامة، أليس كذلك؟ في بيته نفسه ليس هناك أطفال يزعجونه (وصياح، وزحمة، و...) لا يوجد، لماذا؟ لأنه شخص ذهنيته شغالة باستمرار، مستغرَقة بالعالم.

لهذا أمر بأن يُخير نساءه، كيف آية التخيير؟ ﴿إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ فتعتقد أنه إذا جاء نصر وجاء غنائم (هات) تريد، وتريد، وتريد، لماذا لا يبني لنا بيتاً، و... وأشياء من هذه؟! ﴿إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلاً﴾(الأحزاب:٢٨) (وفي ستين داهية) ﴿وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ﴾ تهدأ، وتقبل أيّ وضعية (وما جاء جاء، وما راح راح) ﴿فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾(الأحزاب:٢٩) حتى لا يشغلن ذهنه بالطلبات باستمرار باستمرار، وأذية وإزعاج، وقضايا "الطبان"[2] هذه، أنك كنتَ عند فلانة! حتى في موضوع الطبان! ماذا قال له؟ ألم يقل: ﴿تُرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾(الأحزاب:٥١) حتى لا تقول أين كنتَ؟! لماذا جلستَ عند فلانة؟! لماذا كذا...؟ ليس معه مجال لهذا نهائياً، لماذا؟ لأنه وهو في بيته، في مسجده، ذهنيته مستغرَقة بالعالم كله، ذهنيته مستغرقة بحمل رسالة، ليست قضية بسيطة. والمرأة لا تكون مشغولة إلاّ بالطبان إذا معها طباين مشغولة بمظاهر الحياة، تريد حاجات من هذه يوفر لها، وعندها أن هذا شخصية عظيمة وبالإمكان ينتصر، وفتوحات، وأشياء من هذه.. وتريد أن تكون مثل زوجة كسرى أو زوجة مدري من، لا، لا يمكن هذا.

---

(١) طَناجِع: من اللهجة العامية، وهي الأشياء التي تكون غير مألوفة.

(٢) الطِّبَان: من اللهجة العامية، وتعني: عندما يكون للرَّجُل زوجتان أو أكثر، ويُطْلَق عليهن في اللغة: ضَرَائر مفردها ضَرَّة.

لهذا انظرْ كيف حرَّم ـ عندما جاء له قليل عسل عند واحدة منهن وواحدة قالت لماذا؟! ـ حرمه على نفسه، عندما قالت: رائحته كريهة، حرَّم ألاّ يعود لشرب العسل. ألم يقطع الموضوع؟ خلاص[1] أي: ليس هناك مجال معه، حرَّمه على نفسه، ليَسلَم أذيتها وخلاص، حرَّم ألاّ يعود لشرب العسل ليَسلَم أذيتها، يقفل الموضوع نهائياً، يقطعه نهائياً من أول يوم.

(وأسراره برحمة الله لأوليائه فعلانية، وأموره لهم فظاهرة بادية، فهو الظاهر الجلي المجهور، والباطن الخفي المستور، وهو بمنٍّ الله المصون المبذول، والجَزْمُ الذي لا يدخل شيئاً منه هذرٌ ولا فضول، بل قرنت فيه لأهله مجامع كَلِمِه) جوامع الكلم أن تكون الكلمة تحتها معانٍ كثيرة جداً، جوامع الكلم. (وسهِّلت به لهم مسامع حكمه، فقرعت من قلوبهم مقارع، ووقعت من أسماعهم مواقع، لا يقعها من غيرها عندهم واقع) ليس هناك ما يمكن أن يترك أثرها لديهم على الإطلاق. لكن أغبياء آخرين معرضين عن هدي الله ممكن أن تكون الحاجة تطلع جميلة عنده وهو غير صحيح! هنا هو يقول لك: (ووقعت من أسماعهم مواقع، لا يقعها من غيرها عندهم واقع) غيرها لا يترك أثراً في نفوسهم كهذا الأثر على الإطلاق، بل يرون غيرها دونها.

(ولا يسمع بمثل تفسيرها أبداً منهم سامع) وهنا يقول لك: إن القرآن هو نفسه الذي يُقدِّم نفسه لك عندما يأتي؛ ولهذا قلنا: هناك عناوين كثيرة نحن نعملها وهي في الواقع تكون مجازات في الأخير. يَعتبِر هنا القرآن هو الذي يُفسِّر نفسه له، هو الذي يُقدِّم نفسه له، هو الذي يَفتح أبواب علومه له. تدبَّرْ، تأمَّلْ والقرآن هو يُقدِّم نفسه لك، ولكن أيضاً على هذا الأساس؛ لأن مفاتيح معرفته هي مرتبطة بهذا الجانب: بمعرفة الله، وبتحمل مسؤولية في الحياة كأنصار لله، أنصاراً لله، هذا في الحياة، وتنظر نظرة القرآن، لو تقصر نظرتك عن القرآن تحجب عن نفسك علوماً كثيرة جداً.

نظرة القرآن نظرة للحياة كلها، نظرة للكون كله، أليس كذلك؟ لا تحجِّمْه أنت بنفسيتك الضعيفة مثلاً، أو حتى جغرافيتك. لاحِظ الآن كيف تحجَّمت المسؤولية بالجغرافيا عندنا، اليمني مثلاً يرى نفسه وكأنه غير مسؤول عن واحد من (عَلْب) وكذاك، وعن واحد من (سقطرة) وكذاك![2] أليس كذلك؟ وعنده أن حد القرآن (عَلْب) وحدّه هذه الحدود ما بين اليمن والسعودية، وكأنها هي حدوده! والسعودي هناك عنده أن حدوده إلى هنا.

القرآن لا يوجد أمامه حدود، يجب أن تنظر نظرته، وتعرف أنه هو نزل وليس هناك أمامه حدود، لا يوجد أمامه حدود على الإطلاق، هو للحياة كلها، للبشرية كلها، كلما ترى صوراً من صور البشرية في أيِّ بلد من البلدان خارج حدودك تراها بأنها في واقعها تشهد على حاجتها إلى القرآن الكريم وإلى هديه، وأنها تقدِّم فيما هي عليه من خطأ في مسيرتها شاهداً على بطلان الأسس التي تتحرك عليها، منهجيتها الثقافية ونظمها التي تسير عليها.

فهنا لَمَّا تبدي على القرآن بهذا الشكل يتجلى لك ـ أيضاً ـ هو في هديه، وإلاّ سيكون عندك أن الدنيا هكذا: ليس هناك شيء، وفي الأخير تُجمِّد القرآن مثل أهل بلادك، ولا تحصل شواهد عليه، ثم لا تجد شواهد كثيرة له تكون شواهد لبطلان أيِّ شيء سواه.

انظرْ كيف أنه يأتي لنا بشواهد من الأمم الماضية، أليس من الأمم الماضية؟ ليس فقط مما في العالم هذا فقط، بل من الأمم الماضية، يأتي لك بشاهد من عند (ذي القرنين) من هناك: من عند المنطقة التي سار إليها في شمال الأرض، من عند السدَّين هناك. ألم يُقدِّم لك هناك من أمة مُعيَّنة، وشخص مُعيَّن، وماذا عمل؟ كمثل تهتدي به؟

(فمن أبى ذلك، وأنكره أن يكون كذلك، فليأتِ بمثل سورة كبيرة من سوره) هذا أسلوب، ألم يسر عليه الإمام القاسم نفسه؟ الطريقة هذه؟ من أبى ذلك فليأتِ (فمن أبى ذلك، وأنكره أن يكون كذلك، فليأت بمثل سورة كبيرة من سوره أو صغيرة، فلن يفعل ولو أجلب بالخلق كلهم أبداً، ولن يزداد بذلك لو كان كذلك من أن يأتي بمثلها إلا بعداً، كما قال الله سبحانه: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِن مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾(البقرة:٢٣) أنه ليس من عند الله. ﴿فَإِن لَمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾(البقرة:٢٤).

---

(١) خلاص: انتهى الموضوع وحُسِمَ.

(٢) عَلْب: منطقة حدودية شمال محافظة صعدة. (مِن عَلْب وكذاك): مِنْ عَلْب وما وراءَها شمالاً. سقطرة: جزيرة يمنية. (مِن سُقَطْرَة وكذاك): مِن سُقَطْرَة وما وراءَها جنوباً.

وفي الكتاب والقرآن، وما جعل الله فيه من البيان، ما يقول سبحانه لرسوله، صلى الله عليه وعلى آله: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾(القيامة:١٦-١٩) ثم إن علينا بيانه، أليست هذه المسألة واضحة؟ لاحِظ هذه من الأشياء التي يقول الباري: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى﴾(الليل:١٢) ﴿إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾(القيامة:١٩) هي أشياء اختصاصات، هذا الموضوع هو عَلَيَّ.

(...)

طيِّب، رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) عندما يقولون هو مُفسِّرا! هو مبيِّن، بالتأكيد هو مُبيِّن. أليس هذا الشيء لا شك فيه؟ لكن هات لي أحاديث تفسير، تفسير يفسِّر لك آية آية، لا يوجد، هم لم يلقوا شيئاً، التفسير بالمأثور قليل جداً. ما هو البيان؟ البيان لا يقتصر فقط على مجرد أن يقول: هذه الآية تعني كذا، بل البيان في حركته في الحياة، هو قرآن يتحرك، حركته كلها هي ماذا؟ تجسيد للقرآن، لِمَا يهدي إليه القرآن.

فالبيان يأتي عن طريق الكلام، وعن طريق الحركة، وعن طريق أشياء كثيرة جداً، عن طريق مواقف يتبناها على نحو معيَّن، مواقف يتبناها على نحو معيَّن هو عبارة عن بيان؛ ولهذا فإن بيانه هو حركته في أداء الرسالة يدخل ضمنها إرشاداته، إرشاداته، هل كان يأتي ليفسِّر لك السورة من أولها إلى آخرها بالتفسير المعروف: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾(الليل:١) أي: الليل إذا غطى الأرض ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾(الليل:٢) أي: جعلناه هكذا؟ لم يكن يقول هكذا، بل يتحدث بما تعنيه ﴿وَاللَّيْلِ﴾ مثلاً إلى آخرها، أليس هكذا؟ هل كان خطابه عبارة عن تفسير على النمط المعروف: يفسر لك آية آية؟ هو ينطق بالقرآن، يُبيِّن للأمة ماذا يريد القرآن، وكيف يريد القرآن أن تكون، أليس عمله هكذا؟

إذاً فسُنته هي حركته في الحياة، وأسلوبه الذي كان يسير عليه في الحياة، وبيانه للقرآن هو هذا. من الذي كتب هذا؟ الجانب الكبير من البيان جانب غير مكتوب، ليس مكتوباً، بل لا يمكن أن يُكتب ويُحلل بالتحليل الكامل، لا يمكن، لا أحد يستطيع. مثل هذا يمكن أن يُكتَب أين؟ في ذهنية الإمام علي، يُكتَب في ذهنيته، الشخص الذي يمكن أن يقوم بدور كهذا هو الإمام علي.

ليس أن يأتوا ليقولوا ـ أبو هريرة الذي عنده ثلاثة آلاف حديث ـ يقولون: هذا هو الذي عَلِم بالسُّنة، السُّنة ليست هذه، والبيان ليس هذا؛ لأني أتحداك أن تأتي لي بتفسير من النبي بالمعنى الذي تريد، يُفسِّر لك آية آية، لكن وهو يخطب هو يُبيِّن القرآن، ماذا يعني يُبيِّن القرآن؟ يُقدِّم ما يريد القرآن أن يفهمه الناس، يُقدِّم هدى القرآن للناس، حركته، مواقفه كلها تقوم على أساس توجيه القرآن الكريم.

في الأخير ترى مثلاً من خلال سلوك مُعيَّن من سلوكه يتجلى مبدأ مُعيَّن هو مركّز عليه تركيزاً كبيراً، هو مما أرشد إليه القرآن، يتجلى للأمة، هو يهدف إلى كذا، مثلما يتحرك لمواجهة الروم دون أن يستعين بأيِّ طرف آخر، أن يكون في كل حروبه يتحرك ضد المشركين وضد الروم دون أن يستعين بأطراف أخرى.

إذاً هل هو إنسان نقول مثلاً إنه لم يكن عنده قدرة على أن يقيم علاقات مع دول أخرى ويحاول أن يستعين بها؟ أو ماذا؟ أو لم يكن يدري، أو كيف كان؟ لا، هذا إنسان يَعتبِر هذه قضية ضرورية لا بُد منها: أن يبني أمة واثقة من نفسها، معتمده على نفسها، تكون بالشكل الذي يترسخ في ذهنيتها أن تعتمد على نفسها لتبني نفسها. لو يفتح ثغرة معها ويشدّها إلى آخرين معنى هذا أنه يوجِد عندها نقطة ضعف رهيبة، لا تبني نفسها، بل تبني علاقات واتفاقيات مع الآخرين، تعاون مشترك، دفاع مشترك، وتمد يدها للآخرين وتغفل نفسها. لاحِظ أليس هذا مبدأ مهم جداً؟ مبدأ مهم جداً أنه حتى لو كنا في حالة معاناة شديدة لا نستعين بأطراف أخرى على الإطلاق، يجب أن نتحرك نحن، نحن، كما عمل في تبوك.

إذاً فهو وهو يتحرك على هذا الأساس هو يُبيِّن، أليس هو يُبيِّن؟ طيِّب، هذا هو الجانب الذي لا يوجد فيه روايات، لا يوجد فيه أحاديث: حدثني كذا أن رسول الله لم يعمل كذا؛ لأنه أراد كذا، كذا، كذا...إلخ. لأن هذا الموضوع يريد تحليلاً، لا يوجد. ممكن أن يروي لك أنه حشد الناس وكانوا ثلاثين ألفاً، وساروا إلى تبوك، وتبوك تبعد عن المدينة وهي في تخوم الشام وانتهى الموضوع. لكن لماذا كان هكذا في قيادته؟ لا يوجد فيها روايات.

طيِّب، هذا هو الجانب المهم، والجانب الكبير، وهذا هو البيان، أين هو هذا؟ عند الإمام علي، الإمام علي هو

الذي سيعرف، وهو مؤهل من جانب الله سبحانه وتعالى، ومؤهل لتربية رسول الله له، سيعرف حركة رسوله، فهو من سيعرف سُنة رسول الله، وأن السُّنة ليست موضوع روايات، وهو يعرف كيف كان رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) يُبيِّن القرآن، وما هو بيانه للقرآن، وليست القضية قضية تفسير، يأتي يفسر له كذا.

قلنا إنه عندما حاولوا أن يقولوا هكذا: الأولوية هي للتفسير بالمأثور، تفسير النبي، جاؤوا بأحاديث، مجموعة بسيطة جداً فقط، رجعوا لتفسير أولئك الناس: صحابة وتابعين وأصحاب تفاسير، رجعوا بحثوا من عند بني إسرائيل! فسُنة رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) هي طريقته في ماذا؟ في حركته الرسالية.

(فما على الله تبارك وتعالى بيانه، فلن تضل عنه أبداً حجته ولا برهانه.) أي: فالحجة عليه قائمة، والبرهان قائم ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾(القيامة:١٩) أين هي شروح القرآن؟ لمن يفهم القضية بهذا الشكل، مسألة شروح، وروايات، وأشياء من هذه، أين هي شروح القرآن التي أرفقها الله بالقرآن؟ ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ ألم يكن بالإمكان أن يرفق به ﴿بَيَانَهُ﴾ فيعمل مجلدين آخرين؟ شرح بيان القرآن.

هو سيبينه وعليه بيانه، وبطريقته، عليه بيانه هو، بيانه مرتبط بالحياة، وبيانه مرتبط بمن يكمله، بمن يختصه كما يقول الإمام القاسم في أكثر من مقام: يختصه ببيانه. وبيانه أيضاً سواءً على يد رسول الله، أو يد الإمام علي، أو أيِّ شخص آخر لن يكون أبداً بطريقة تفسيرية، مثل: (الزمخشري) أو (الطبري) أو أيِّ أحدٍ آخر، لن يكون بالطريقة هذه. هذا بيان محدود، هو يتعامل مع اللغة أساساً، أساساً هو يتعامل مع اللغة، النص ومعناه في اللغة، أليس هو يأتي يستعين بقواميس؟ لكن بيانه كهدى، بيانه مرتبط بحركة في الحياة، مرتبط باختصاص إلهي. ﴿عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ مثلما قال: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى﴾(الليل:١٢) ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾(النحل:٩) يقول: هذه هي عَلَيَّ، لا تشغلوا أنفسكم أنتم بها، عندما تنطلقون أنتم تتناولونها ستتيهون، وتضيعون.

عندما انطلق الناس هم كل واحد يريد هو أن يُبيِّن لنفسه هو، ما أحد بحاجة إلى أحد ولا شيء، ينطلق هو هو، تمزقوا، وتفرقوا، وطلّعوا غرائب، وطلّعوا ضلالاً رهيباً انعكس علينا، ألم ينعكس علينا؟ قد أصبحنا أمة النسبة إليها سُبَّة في العالم! يعني (عربي) مثلما قال (أحمد مطر):

قال الصبي للحمار: يا غبي.

قال الحمار للصبي: يا عربي.

(وفي تعجُّب ما استمعت الجن به، وما سمعوا عند استماعهم له من عجبه، ما يقول سبحانه لرسوله، صلى الله عليه وعلى آله: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾(الجن:١) فجعله تبارك وتعالى لهم عجباً مُعجباً.) ﴿يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ﴾(الجن:٢) فهذه النوعية ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا﴾(الأحقاف:٢٩) أنصتوا. وهناك قال: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾(الأعراف:٢٠٤) تفهُّم، تأمُّل، إصغاء، إعطاء أهمية له: ﴿فلما قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِم مُنذِرِينَ﴾(الأحقاف:٢٩).

لاحِظ القفزة هذه: لَمَّا تفهَّموا اهتَدَوا، بل أصبحوا مؤمنين. هناك قالوا: ﴿وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾(الجن:٢) ألم يقتنعوا؟ وقطعوا عهداً بأنه ﴿لَن نُّشْرِكَ﴾ أي: اكتشفوا بطلان الشرك، وسوء الشرك هذا، أي: لاحِظ كيف لَمَّا كانوا على هذا، نحن نسمع القرآن، نسمعه لا أحد يقول مع نفسه: ﴿وَلَن﴾ هل لدينا لن؟ لا توجد لن أبقى هكذا "مبهطل"(١) لن أبقى فاتراً، لن أبقى غير مهتم، لا يوجد عندنا (لن) نهائياً. هؤلاء الجن عندما حضروا القرآن واستمعوه ماذا قالوا بعد هذه؟ ﴿يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾(الجن:٢).

كيف يستمع الناس له؟ كيف يكونون هم في استماعهم له وتفهُّمهم له؟ قدَّم لك نموذجاً: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ﴾ قدَّم نموذجاً، ثم كيف تحركوا، إنه كتاب حركة. ﴿فلما قُضِيَ﴾ لم يقولوا: "أمانة باهر أحسن الله إليك، جزاك الله خيراً"(٢) فقط، هل هم قالوا كذا؟ بل ﴿وَلَّوْا﴾ رجعوا ﴿إِلَى قَوْمِهِم مُنذِرِينَ﴾ وعندما أنذروا قدَّم نموذجاً راقياً لهم: ﴿قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا﴾ لاحِظ كيف (نقل) ألم ينقلوا؟ ﴿قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا

---

(١) مُبَهْطَل: من اللهجة العامية، والبَهْطَلَة صفة محسوسة تَظْهَر على ملامح الإنسان نتيجة للخمول والكسل.

(٢) (أمانة): من اللهجة العامية، وهي مرادِفة للقَسَم وليست بِقَسَم.

﴿سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ * يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾(الأحقاف:٣٠،٣١).

﴿أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ﴾ ألم يركّزوا على مسألة الشد إلى الله؟ لم يقولوا: نحن، ونحن، ونحن. لا توجد هذه، لا يوجد هذا النموذج، تجعل الواحد يقف عندك، هذا خطأ، وهذه لا تحصل على الإطلاق عند من يسيرون على هدي الله، ليست حاصلة هذه عندهم، بل كلما ترجع لهم يمشيك مَطلَع، كلهم عبارة عن مرور، كلهم مَطلَع، مَطلَع، لا يوقفك عنده إلاّ مَن؟ إلاّ أولياء الشيطان يوقفك عنده فقط، ويريد هو هو، ويوقف الناس عند شخصيته هو! هؤلاء فقط هم أولياء الشيطان، أما أولياء الله فيُمَشون الناس مَطلَع، كلهم رجال مرور، مَطلَع إلى الله.

عندما قال مؤمن آل فرعون: ﴿اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾(غافر:٣٨) أين سيهديهم؟ إلى موسى، وموسى يهديهم إلى الله. لكن الآخرين إلى عنده هو! تتولاه هو، يجب عليك طاعته هو هو وإلى عنده فقط! طيّب، أنت ثم أين من بعده؟ خلاص إلى هنا فقط، إلى عند رئيس الدولة فقط، إلى عند الملك فقط، إلى عند (فلان) فقط، هؤلاء ليسوا بهذا الشكل على الإطلاق، لن يقول لك إنه لا يوجد بعده شيء، امشِ معي، أي: امشِ معي نمشي نحن وأنت كذاك[1] مَطلَع إلى الله. لا توجد هذه: امشِ بعدي، معي، بعدي، إلى عندي، تطيعني أنا، أنا إلى عندي فقط، هذه لا توجد إلاّ عند أولياء الشيطان.

تجد أن المسألة العجيبة في هذه أنه حتى الله سبحانه وتعالى، أليس الناس كلهم يشدون إلى الله؟ الله لا يربط عنده هو، بل يرد على الناس هم، فيفيض عليهم من كرمه، من جوده، من عزته إلى الناس. هي حركة دائرية.

عندما يرتبط الناس بالله، فالله يفيض عليهم من عزته، من كرمه، من مجده، من رفعته، من علمه، من حلمه، من حكمته، كلها يفيض عليهم منها. تجد الآخرين يجعلون لأنفسهم مقاماً لا يفترضه الله لنفسه؛ لأنه ليس مقام حق على الإطلاق، يكفيك شرفاً أنك تدين بالطاعة له هو هو فقط، عندما يكون ـ مثلاً ـ الإعلام يشدك إلى شخص مُعيَّن، مثلما عليه الآن في هذه الدنيا كلها، وخاصة في البلاد العربية، أليس إعلام كل دولة يشدك إلى زعيمها؟! وكفاك شرفاً أنه زعيمك فقط، هل هو يفيض شيئاً؟ هل عنده الفكرة هذه، هذا الشيء الذي الله سبحانه وتعالى يعمله هو؟ أي: أن الله لا يقف، أي: أنه خلاص هو يرتاح إذا أصبح الناس يمجدونه، ويسبحونه، بل هو عندما يمجدونه ويسبحونه يفيض عليهم، فيكون ما يقدمه لهم أكثر بكثير بكثير مما يمكن ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾(إبراهيم:٧) ألم يقل هكذا؟ وهذا يقول لك: (هنيئاً لشعب أنت قائده) فقط، وإلى عنده فقط! طيّب، ماذا ستفيض عليَّ؟ تخلّق بأخلاق الله ماذا ستفيض علينا من عندك، من كرم أخلاقك، من هدايتك، من عنايتك، من رعايتك، من...؟ لا يوجد شيء، هل معه شيء؟ لا.

هذه قضية مهمة تفهم في موضوع سُنة الله وهو يقول لك: اتبعوه، اتبعوه، أليس هكذا؟ لاحظ كيف تنتهي. والآخرون عندما يقول لك: اتبعوه، اتبعوه، كيف يقول؟ بالحدية هذه، نقول: خلاص، اتبعناك، لكن نحن نعرف أن الله عندما يطيعونه، ويتبعونه، ويشكرونه، ويمجدونه، ويسبحونه، فإنه يفيض عليهم من حلمه، علمه، كرمه، مجده، عزته، رفعته...إلخ. أنت ماذا لديك من شيء؟ لا شيء، بعضهم يكون (صفر) ماذا يفيض عليك؟ ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ هذه آية مهمة جداً.

(وأيُّ عجب أعظم، أو حكمةٍ أحكم، أو كتاب أعلى وأعزّ، وأحفظ من كل ضلال وأحرز لمن كان من أهله، أو مُنّ عليه بتقبله، عند من يفهم أو يعقل، أو يفرق بين الأمور فيفصل، من حكمة الله في تنزيله ووحيه، وما جعل فيه من ضلال عدوه وهدى وَلِيِّه، وهو أمر من أمور الله واحد، يضل به الضال ويرشد عنه الراشد، فهو ضلالٌ لمن ضل عنه، وهدى ورشدٌ لمن قبل منه، ونجاةٌ لمن اتقى ورحمة وبركة، وخزي على من تعدى ونقمة وهلكة).

عندما يقول (وهو أمر من أمور الله واحد، يضل به الضال ويرشد عنه الراشد، فهو) نفس هذا الأمر في القرآن، هو نفسه ضلال، وهو نفسه هدى، هو ضلال لمن ضل عنه، وهدي ورشد لمن قَبِل منه، ونجاة لمن اتقى، ورحمة وبركة، وخزي على من تعدى ونقمة وهلكة (كما قال سبحانه: ﴿الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى

(١) كذاك: إلى هُناك.

لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾(البقرة:١-٣) **هنا يقول ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ باعتبار أن المتقين هم من يقبلون، هم من سيقبلون هداه.**

(وفي بركة كتاب الله وما أمر به من تدبره، وما وهب لأولي الألباب من الذكر به، ما يقول سبحانه: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الألباب﴾(ص:٢٩)**) اللبُّ هنا: هو العمق، ليس معناه شيء مُعيَّن اسمه لُبّ، أو نقول مثلاً: هو جهاز مُعيَّن اسمه عقل هو كذا، بل عمق الإنسان، عمق نفسيته، لبّه؛ لأن التذكير بالنسبة لك ألست تتذكر الشيء داخلياً؟ لا أحد يتصور أن التدبر، أو التذكر، قضية خارجية. ألست تعتبرها قضية في عمقك، ليست قضية سطحيه، فلب الشيء هو ماذا؟ خلاصته وعمقه.**

(فنحمد الله رب الأرباب، على ما وهب من الهدى بما نزّل من الكتاب) نحن نقول: إن القضية مهمة بالنسبة لرؤية الإمام القاسم، ورؤية أهل البيت، أن القضية هي تفضل من الله، ونعمة من الله، مسألة إنزال كتاب، مسألة التشريع، مسألة الهدى، ليست قضية تكليف، أحمال، أعباء، وأشياء من هذه، مثلما ما قُدِّم على أيدي المعتزلة.

(فنحمد الله رب الأرباب، على ما وهب من الهدى بما نزّل من الكتاب، ونسأله ألاّ يزيغ قلوبنا بعد إذ هداها) لاحظ الإمام القاسم لماذا لم يعد يجد إحراجاً عندما يتحدث بعبارات كهذه، مضى له في مديح القرآن الصغير عبارات من هذه: **(ونسأله ألاّ يزيغ قلوبنا بعد إذ هداها، وأن يمتعنا فيه بما وهب لنا من هداها، وأن يجعلنا له إذا قُرئ من المستمعين بالإنصات، وأن ينفعنا بما نزل فيه من الآيات، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، عليه توكلنا وهو رب العرش الكريم. تم المديح الكبير، بمنِّ الله العالم القدير.**

وصلى الله على رسوله سيدنا محمد النبي وعلى آله الطيّبين، وسلم تسليماً كثيراً).

[الله أكبر / الموت لأمريكا / الموت لإسرائيل / اللعنة على اليهود / النصر للإسلام]

تم هذا الإخراج الجديد بعد مزيد من المراجعة والمقابلة مع (الكاسيت) الصوتي بتاريخ: ١٨من ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق: ١٩ / ٩ / ٢٠١٦م

الله أكبر
الموت لأمريكا
الموت لإسرائيل
اللعنة على اليهود
النصر للإسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

دروس من هدي القرآن الكريم

ألقاها السيد / حسين بدر الدين الحوثي

قاطعوا
البضائع الأمريكية
و
الإسرائيلية

دروس من سورة آل عمران	الدرس الأول ٢٠٠٢/١/٨م	الدرس الثاني ٢٠٠٢/١/٩م	الدرس الثالث ٢٠٠٢/١/١١م	الدرس الرابع ٢٠٠٢/١/١٢م
دروس من سورة المائدة	الدرس الأول ٢٠٠٢/١/١٣م	الدرس الثاني ٢٠٠٢/١/١٤م	الدرس الثالث ٢٠٠٢/١/١٥م	الدرس الرابع ٢٠٠٢/١/١٦م
دروس معرفة الله				
الثقة بالله ـ الدرس الأول ٢٠٠٢/١/١٨م	نعم الله الدرس الثاني ٢٠٠٢/١/١٩م	نعم الله الدرس الثالث ٢٠٠٢/١/٢٠م	نعم الله الدرس الرابع ٢٠٠٢/١/٢١م	نعم الله الدرس الخامس ٢٠٠٢/١/٢٢م
عظمة الله الدرس السادس ٢٠٠٢/١/٢٣م	عظمة الله الدرس السابع ٢٠٠٢/١/٢٥م	عظمة الله الدرس الثامن ٢٠٠٢/١/٢٦م	وعده ووعيده الدرس التاسع ٢٠٠٢/١/٢٨م	وعده ووعيده الدرس العاشر ٢٠٠٢/١/٢٩م
وعده ووعيده الدرس الحادي عشر ٢٠٠٢/١/٣٠م	وعده ووعيده الدرس الثاني عشر ٢٠٠٢/٢/٤م	وعده ووعيده الدرس الثالث عشر ٢٠٠٢/٢/٥م	وعده ووعيده الدرس الرابع عشر ٢٠٠٢/٢/٦م	وعده ووعيده الدرس الخامس عشر ٢٠٠٢/٢/٨م
دروس متفرقة				
الصرخة في وجه المستكبرين ١٧/ ١/ ٢٠٠٢م	﴿اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلاً﴾ ٢٠٠٢/١/٢٤م	الهوية الإيمانية ٢٠٠٢/١/٣١م	في ظلال دعاء مكارم الأخلاق (١) ٢٠٠٢/٢/١م	في ظلال دعاء مكارم الأخلاق (٢) ٢٠٠٢/٢/٢م
خطر دخول أمريكا اليمن ٢٠٠٢/٢/٣م	لتحذن حذو بني إسرائيل ٢٠٠٢/٢/٧م	معنى الصلاة على محمد وعلى آل محمد ٢٠٠٢/٢/٨م	معنى التسبيح ٢٠٠٢/٢/٩م	﴿وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى﴾ ٢٠٠٢/٢/١٠م
﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ﴾ ٢٠٠٢/٢/١١م	الإرهاب والسلام ٢٠٠٢/٣/٨م	مسؤولية طلاب العلوم الدينية ٢٠٠٢/٣/٩م	خطورة المرحلة ٢٠٠٢/٣/١٦م	دروس من وحي عاشوراء ٢٠٠٢/٣/٢٣م
﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ﴾ ٢٠٠٢/٧/٢٦م	الثقافة القرآنية ٢٠٠٢/٨/٤م	آيات من سورة الكهف الجمعة ٢٠٠٣/٨/٢٩م	﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ٢٠٠٢/٩/٢م	الإسلام وثقافة الاتباع ٢٠٠٢/٩/٢م
لا عذر للجميع أمام الله ٢٠٠٢/١٢/٢١م	مسؤولية أهل البيت ٢٠٠٢/١٢/٢١م	أمر الولاية ١٨ من ذي الحجة ١٤٢٢هـ	يوم القدس العالمي ٢٨ رمضان ١٤٢٢هـ	دروس من غزوة أحد ذو الحجة ١٤٢٢هـ
آيات من سورة الواقعة ١٠ رمضان ١٤٢٣هـ	الشعار سلاح وموقف ١١ رمضان ١٤٢٣هـ	ذكرى استشهاد الإمام علي عليه السلام ١٩ رمضان١٤٢٣هـ	حديث الولاية ١٨ من ذي الحجة ١٤٢٣هـ	﴿وَأَقِمِ الصَّلاَةَ لِذِكْرِي﴾ ١٤٢٣هـ
الموالاة والمعاداة ١٤٢٣هـ	﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾	الوحدة الإيمانية	﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى﴾	﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾
من نحن ومن هم	دروس مديح القرآن من الدرس الأول إلى الدرس السابع من تاريخ ٢٠٠٣/٥/٢٨م إلى تاريخ ٢٠٠٣/٦/٣م			
دروس شهر رمضان المبارك ١٤٢٤ هـ				
سورة البقرة: الآيات (٢١ـ ٣٩) ٣ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات (٤٠ ـ ٦٦) ٤ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات (٦٧ـ١٠٣) ٥ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات (١٠٤ـ١١٤) ٦ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات(١١٥ـ١٤٥) ٧ رمضان ١٤٢٤هـ
سورة البقرة: الآيات (١٤٦ـ١٨٦) ٨ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات(١٨٧ـ٢١٤) ٩ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات(٢١٥ـ٢٥٢) ١٠ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات(٢٥٣ـ٢٧٤) ١١ رمضان ١٤٢٤هـ	الآيات(٢٧٥من البقرة ـ٣٢ من آل عمران) ١٢ رمضان ١٤٢٤هـ
سورة آل عمران: الآيات (٣٣ـ٩١) ١٣ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة آل عمران: الآيات (٩٢ـ١١٦) ١٤ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة آل عمران: الآيات (١٦١ـ آخر السورة) ١٦ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة النساء: الآيات (١ ـ ٤٢) ١٧ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة النساء: الآيات (٤٣ـ١١٦) ١٨ رمضان ١٤٢٤هـ
سورة النساء: الآيات (١٣٥ ـ آخر السورة) ٢٠ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة المائدة: الآيات (١ ـ ٢٦) ٢١ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة المائدة: الآيات (٢٧ ـ ٥٧) ٢٢ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة المائدة: الآيات (٥٥ ـ آخر السورة) ٢٣ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة الأنعام: الآيات (١ ـ ٣٩) ٢٤ رمضان ١٤٢٤هـ
سورة الأنعام: الآيات (٣٩ ـ ١٠٢) ٢٥ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة الأنعام: الآيات (١٠٣ ـ آخر السورة) ٢٦ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة الأعراف: الآيات (١ ـ ١٣٧) ٢٧ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة الأعراف: الآيات (١٣٨ـ١٦٢) ٢٨ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة الأعراف: الآيات (١٦٣ ـ آخر السورة) ٢٩ رمضان١٤٢٤هـ

قاطعوا

البضائع الأمريكية

و

الإسرائيلية

الله أكبر الموت لأمريكا الموت لإسرائيل اللعنة على اليهود النصر للإسلام

الاسم : ....

المدرسة: ....

الله أكبر

الصف: ....

السنة الدراسية: ....

الموت لأمريكا

الأيام	الأولى	الثانية	الثالثة	الرابعة	الخامسة	السادسة	السابعة	الثامنة
السبت								
الأحد								
الإثنين								
الثلاثاء								
الأربعاء								
الخميس								

الموت لإسرائيل

اللعنة على اليهود

النصر للإسلام

اللّه أكبر

الموت لأمريكا

الموت لإسرائيل

اللعنة على اليهود

النصر للإسلام